ضرورة ارتباط الحقيقة بالمعنى
عند هوسرل

د. نابي بوعلي
قسم العلوم الاجتماعية – جامعة معسكر الجزائر

الملخص:

بين الفلسفة والعلم من وشائج الصلة ما يتجاوز ذلك التناقض الظاهري أو الصراع المفتعل بينهما، ولقد شكل البحث عن المعنى هاجسا قويا لدى فلاسفة الغرب بعدما طغت عليه النزعة المادية الخالصة، إذ أصبح من الضروري البحث عن متنفس للخلاص من حالة الأزمة التي شهدتها أوروبا في بداية القرن الماضي. ويعتبر إيدموند هوسرل واحدا من الذين شاهدوا الأزمة الأوروبية وشهدوا عليها، وهو ما دفعه للحديث عن أزمة العلوم وبالتالي عن أزمة أوروبا قاطبة التي تضخمت بالمشاكل، وترك وصيته المشهورة على أن أوروبا لن تعرف إلا نهايتين: إما السقوط في العدمية وإما الرجوع إلى رشدها من خلال الرجوع إلى الفلسفة باعتبارها المعرفة الأولى والنهائية.

سنحاول في هذه الورقة مناقشة وصية هوسرل وأبعادها الفلسفية والنقد الجذري الذي وجهه للمذهب الطبيعي وغاية هذا الربط الأمثل بين الفلسفة والعلم.

مقدمة

إدموند هوسرل Edmund Husserl (1859–1938) فيلسوف ألماني، مؤسس الفلسفة الظواهرية، نشر في سنة 1911 في العدد الأول من مجلة (لوغوس) مقالا بعنوان: الفلسفة كعلم صارم (La Philosophie comme science rigoureuse) لخص فيه تصوره لوظيفة الفلسفة ومهمتها والتي تتمثل في بناء معرفة صارمة، بل

أكثـــر صرامة من العلم وبعيدة عن الأحكام السابقة ومتحررة منها. لقد صدر هذا المقـــال في وقت سيطرت فيه النـــزعة العلمية المغرقة في التقنية تحت تأثير المذهب الطبيعـــي الـــذي مارس مفاعيله على كل الحقول المعرفية، وبدأت تلوح في الأفق بوادر أزمة كبيرة ستواجهها الأمة الأوروبية فيما بعد، وكان من قدر الشعوب غير الأوروبية أن تتحمل قدرا كبيرا من تبعاتها وآثارها السلبية.

كمـــا قدم هوسرل في محاضرته الافتتاحية بجامعة ماربورغ الألمانية سنة 1917 تصورا عاما لما آلت إليه وضعية أوروبا التي ارتبط تاريخها ووجودها في نظره بالعلم والفلـــسفة، والـــتي سيكون مصيرها أيضا محكوما بالعلم والفلسفة. ومن هنا، وإثر الأزمـــة الـــتي عصفت بأوروبا قدم هوسرل وصيته المشهورة وهي أن أوروبا لن تعـــرف إلا نهايتين لا ثالث لهما: إما السقوط في العدمية وإما الرجوع إلى حقيقتها من خلال عمل بطولي يقوم به العقل لإنقاذ أوروبا من محنتها. يقول هوسرل: "إن أزمة الوجود الأوربـــي لا يمكن أن تعرف إلا نهايتين: إما أفول أوربا في الاغتراب عـــن المعـــنى العقلي الخاص لحياتها، السقوط في عداء الروح وفي البربرية، أو إعادة إحـــياء أوروبـــا انطلاقا من روح الفلسفة، بواسطة بطولة للعقل تتجاوز نهائيا كل نـــزعة طبيعية".

ويـــأتي اهتمامنا بفلسفة هوسرل ليس من باب الاندفاع الأعمى أو الإعجاب والانبهار بالفكر الغربـــي، وإنما جاء لكونه هو المرجع الذي انبثقت عنه التيارات الفلسفة الغربية فيما بعد كالفلسفة الوجودية والفلسفة التأويلية والتفكيكية وغيرها.

ومن الواضح أن دراسة هوسرل لواقع الأزمة الأوروبية تندرج في الإطار العام لنقد الحضارة الغربية من طرف المفكرين الغربيين أنفسهم الذين أشاروا إلى تراجع الحـــضارة الغربية، أو احتضار النظرية الغربية وهي في طريقها إلى الأفول أو أنها قد استنفذت دورتها الحضارية، وعلى وجه الخصوص تندرج مساهمة هوسرل في فضاء ظاهـــرة التمـــرد على النـــزعة العلمية الصارمة التي سادت القرن التاسع عشر، لا سيما تلك التي سادت العلوم الإنسانية وما رافقها من تطبيق تعسفي لمناهج العلوم الطبيعـــية عليها دون الأخذ بعين الاعتبار ذلك التمايز الجوهري بين الحقلين، وهو الأمـــر الـــذي استوجب وقفة تقويمية لمسار العلوم الأوروبية التي عرفت انـــزياحا خطيرا أبعدها عن أكثر الأسئلة التصاقا بحياة ومصير الإنسان.

ومن جهة أخرى، يأتي الاهتمام اليوم بالفلسفة والعلم الغربيان لأنهما يفرضان نفسيهما على الساحة الثقافية بقوة، فالسيطرة العلمية الغربية اليوم هي السمة الميزة لعصرنا، فمن عالم الذرة والخلية إلى عالم الكواكب والمجرات صارت تخضع جميعها لتدابير علمية، لقد أصبح العلم يفاجئنا باكتشافات مثيرة وخطيرة تؤدي بنا إلى مراجعة الكثير من الأفكار والمسلمات، كما أن كثرة المشاكل العلمية وتراكم تعقيداتها هي التي استوجبت عودة الفلسفة بقوة، ويبدو أن العلم والفلسفة سيقودان العالم لفترة غير قصيرة مستقبلا، كما يبدو أن مصير البشرية أصبح مرتبط بهما بشكل جذري. وأخيرا فإن التعاطي مع فلسفة هوسرل تضعنا في موقع استغلالات متنوعة بحكم تنوع الأشكال التي اتخذها، كما تكمن أهميتها أخيرا في المنهج الفينومينولجي الذي اتخذته في مناقشة القضايا الفلسفية والذي اكتسح مجالات خارج إطار الفلسفة، واقتحم تخصصات وحقولا معرفية مجاورة لها.

أولا: في معنى الأزمة ومظاهرها عند هوسرل

في كتابه أزمة العلوم الأوروبية والظواهرية المتعالية (Crise des sciences européenne et la philosophie transcendantale) يشخص هوسرل أزمة عميقة يعاني منها على وجه التحديد المجتمع الأوروبي، وهي أزمة تعود في جوهرها إلى أزمة التفكير العلمي المذكورة في عنوان المؤلف، وشملت العلم والفلسفة على حد سواء.

واستشعارا بخطورة المذهب الطبيعي الذي نشأ عن اكتشاف الطبيعة رأى هوسرل أن محاربته بلا هوادة هي فريضة تقع على عاتق كل مفكر واع بالأخطار التي يجرها هذا التصور المادي التقني على العالم والنتائج الكارثية على الإنسان، الذي صار مجرد رقم حسابي فاقدا لكل صفاته البشرية وأبعاده الإنسانية، ومن هنا وجه هجومه العنيف ضد المذهب الطبيعي" إن ما يميز المذهب الطبيعي في جميع صوره خاصيتان: تطبيع الوعي (الشعور) من ناحية، ومن ناحية أخرى تطبيع الأفكار، وبالتالي سائر المثل العليا والمعايير المطلقة" (هوسرل، إ: 2002، ص 8).

لقد دعا هوسرل إلى ضرورة نقد الفلسفة التي تدعي صفة العلمية والبدء في بناء فلسفة علمية جديدة عبر الأجيال تتمتع بالصدق وذلك من خلال عملية تراكم

معـــرفي نضع فيها الحجر تلو الحجر حسب منهجية وتخطيط موجهين "إن الثورات الحاسمـــة بالنسبة إلى تقدم الفلسفة، إنما هي تلك التي يتم فيها هدم ادعاء الفلسفات الـــسابقة أنهـــا علم، عن طريق نقد سيرها العلمي المزعوم. وعندئذ تنهض الرغبة الواعـــية تمامـــا لتنـــشئ من جديد وعلى نحو جذري، الفلسفة بمعنى العلم الدقيق" (هوسرل، إ: 2002، ص 27).

لا بد أن نشير في البداية إلى أن أزمة العلوم التي كان يقصدها هوسرل ليست أزمـــة بالمفهوم الاستيمولوجي، التي تعني أن العلم قد يتوقف توقفا لحظيا في مسار تطـــوره ليراجـــع مناهجه أو مقولاته أو مفاهيمه ليستأنف السير بعد ذلك، ولكن الأزمـــة كانـــت هـــذه المرة أزمة معنى وتوجه في الثقافة الغربية، أزمة العلوم التي أصـــبحت عاجـــزة عن الإجابة عن أكثر الأسئلة إلحاحا وإحراجا في عمق التجربة الإنسانية، أزمة العلوم كفقدان لدلالتها بالنسبة للحياة عموما، وذلك بسبب الطابع العلمي المغرق في التقنية التي سكنت جسد العلم، والاختزال الوضعي المفرط لفكرة العلـــم، ومن ثم احتلت تحليلات هوسرل أهمية كبيرة بالنظر إلى الوضعية المأساوية الـــتي آلت إليها أوروبا والتي وصلت إلى حد وصفها بالمحنة والكارثة التي كانت تمر بها في ذلك الوقت، من أجل الكشف عن الأصول الكامنة وراء نشأة هذا التصور والتأويل الخاطئ للعلم الطبيعي الذي فرض وجوده بقوة وانتشر بسرعة وجر وراءه حقـــولا معـــرفية كانت أبعد ما تكون إلى العلم، فأصبح الهدف الأساسي للمعرفة العلمـــية لـــيس فهـــم الطبيعة، بل إنتاج القوانين التي تمكننا من وضع استقراءات وتـــوقعات دقيقة، وبالتالي من تشديد سيطرتنا على الطبيعة تحقيقا لمقولة فرانسيس بيكون "نحن نخضع للطبيعة من أجل السيطرة عليها"، فالأزمة هنا التي يتحدث عنها هوسرل تتعلق بدلالة العلوم الحديثة بالنسبة للإنسان، وللوجود البشري وامتداداته الاجتماعـــية والـــسياسية والثقافية ولا تتعلق بعلميتها "سوف ننطلق من الانفلات الـــذي حصل مع نهاية القرن الماضي في التقييم العام للعلوم، إنه لا يتعلق بعلميتها، بل بالدلالة التي كانت تتخذها، بالدلالة التي كان العلم عموما يتخذها والتي يمكن أن يتخذها بالنسبة للوجود البشري. إن رؤية الإنسان الحديث للعالم تحددت كلها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر من قبل العلوم الوضعية وحدها، وانبهرت بالازدهـــار الـــناجم عـــن هذه العلوم، وهذا ما أدى إلى الإعراض في لامبالاة عن

الأسئلة الحاسمة بالنسبة لكل بشرية حقة. إن علوما لا تهتم إلا بالوقائع تصنع بشرا لا يعرفون إلا الوقائع" (هوسرل، إ: 2008، ص 44).

تتجلى أزمة العلوم، حسب هوسرل، في إقصائها الأسئلة الأساسية والحاسمة بالنسبة للوجود البشري كله، تلك الأسئلة التي تتعلق بمعنى الوجود البشري أو لا معناه، التي تتعلق بالعقل واللاعقل، والتي تتعلق بسلوك الإنسان إزاء المحيط البشري وغير البشري، وبحريته في أن يشكل محيطه حسب معايير العقل وقواعده. وواضح أن إبعاد الأسئلة الأساسية بالنسبة للوجود البشري من مجال العلم، يجعل العلوم الحديثة عاجزة عن مساعدة الإنسان في إعطاء معنى لحياته ولوجوده وفعله، مما يجعله فاشلا في توجيه حياته الفكرية والعلمية تبعا لإرادته الحرة، وواضح أن هوسرل يشير هنا إلى الوضعية التي كانت سائدة في العقود الأولى من القرن الماضي، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، تلك الوضعية المفجعة التي أرعبت أوروبا وجعلتها تعيد النظر في حساباتها من جديد، والتي يربطها هوسرل بهيمنة العلوم الحديثة التي تعيش فعلا أزمة تتجلى في تشتتها عبر تخصصات لانهائية، من خلال استقلالها عن الفلسفة، ومن مؤشرات الأزمة كذلك وهي نتيجة حتمية وطبيعية لأزمة العلوم، هو تشظي الفلسفة إلى فلسفات متعارضة متباعدة تفتقر إلى الوحدة والانسجام والتكامل. وهو ما يؤدي إلى إضعافها وتمزقها. ومن هنا فإن أزمة الفلسفة والعلم هي في نفس الوقت أزمة البشرية الأوربية بأكملها.

ثانيا: حدود النموذج الفيزيائي واستحضار الفعل المؤسس

بعد أن يحدد هوسرل معنى الأزمة ومظاهرها، يقوم بإبراز حدود النموذج الفيزيائي وبيان استحالة تعميمه على كل المجالات المعرفية الأخرى، من خلال استحضار الفعل المؤسس لهذا النموذج العلمي، ويحاول من خلال عملية حفرية أن يبحث في الأصل المؤسس للمعرفة العلمية وعن الشروط الموضوعية التي وجهت الوعي نحو احتراف المعرفة العلمية.

يرى هوسرل أن كل مرحلة علمية تكون مسبوقة بمرحلة غير علمية تعبر عن عالم المعيش الذي ينخرط فيه الإنسان بصورة تلقائية وتختلط فيه الذاتية بالموضوعية، عالم تحكمه المنافع المباشرة دون الاكتراث بالدقة أو العلمية. ولما كان هاجس العلم

الطبيعي هو البحث عن الدقة والضبط والصرامة التي وجدها في نموذج الرياضيات استقل عن عالم المعيش، بل الأكثر من ذلك فقد وقع عالم المعيش في النسيان. وهكذا بدأ اغتراب علم الطبيعة في نظر هوسرل بالذات في نسيان عالم المعيش، ويزداد نسيان عالم المعيش بسبب اكتساح العلم الطبيعي، وتغيب الأسئلة الحقيقة التي تتوارى وراء علم الطبيعة وتتقلص فرص حضورها، وهي بسبب ذلك تحضر وتغيب، وتغيب أكثر مما تحضر بل تصبح قضايا عالم المعيش في نظر العلم أمورا فارغة وخالية من المعنى، وبذلك يطويها النسيان. ولذلك فنسيان هذا العالم هو أصل أزمة المعنى والتوجه التي تطبع العصر الحاضر.

ثالثا: تشخيص الأزمة ونقد هوسرل للعلم الحديث

يفتتح هوسرل حديثه عن أزمة العلوم بوصفها تعبيرا عن أزمة جذرية حقيقية تعيشها البشرية الأوروبية ليتجاوز التصور الذي يحصر الأزمة في حدود العلم كما قلنا ذلك سابقا. ثم يتساءل هوسرل كيف نتحدث عن أزمة علوم وهي تحقق النجاحات المتلاحقة، ألا يكون في هذا الحكم تناقضا واضحا، ألا يتسم هذا الحديث بالمغالاة؟

إن هوسرل لا يشك ولا يطعن في علمية هذه العلوم ولا في صرامة مناهجها، بل إن ما حققته هذه العلوم من نجاح باهر ليدعو إلى الإعجاب بها كنماذج للعلمية الصارمة، ولكن الحفر عن الأزمة يقودنا إلى زاوية أخرى تتعلق بأزمة المعنى والثقافة التي تعيشها وتشكو منها أوروبا. وهو ما يدعو إلى إعادة النظر وإخضاع تلك العلوم إلى نقد جذري وضروري من دون التشكيك في علميتها، ولا في مشروعية إنجازاتها المنهجية.

لا يمكن تشخيص الأزمة وتحليلها من دون الوقوف على التاريخ السابق لها والذي يحتوي على عناصر الأزمة ومنطلقاتها. إن تحليل الأزمات يشير إلى أن كل أزمة تحمل في أحشائها أصول عللها، فما هي أسباب الأزمة في نظر هوسرل؟

يعود بنا هوسرل من خلال التحليل الفينومينولوجي إلى أسباب الأزمة الكامنة في التأويل الخاطئ للعلم الرياضي واعتباره النموذج لكل معرفة علمية واستبعاد كل ما هو ذاتي ويمت إلى الذات بصلة. ومن خلال مفهوم ترييض الطبيعة دشن غاليلي

عـــصر العلـــم المادي عندما أعلن أن الطبيعة كتاب مفتوح وسيظل ذلك الكتاب مفـــتوحا إلى الأبد ولا يستطيع قراءته إلا من كان رياضيا. وبناء على هذا التصور الجديد للطبيعة أصبح العلم الطبيعي هو مقياس أي علم آخر، وبالتالي فما لا يخضع للـــتدابير العلمـــية والقياسات الرياضية الدقيقة يقع خارج العلم أو هو على الأقل يوجد في مرحلة ما قبل العلم.

بالرغم من أن العلوم تسير في اتجاه مطرد من التطور والتشعب والتخصصات المنبـــثقة عـــن العلم في حد ذاته إلا أنها في نظر هوسرل لا تزال بعيدة عن أن تحقق للإنسان المعرفة التي يصبو إليها يقول هوسرل: "إن من المعترف به أن العلوم كلها ناقصة. بما في ذلك العلوم المضبوطة" (هوسرل، إ: 2002، 24). ويرجع النقص في تقديـــر هوسرل إلى مستويين، ففي المستوى الأول نجد العلوم التي تدعي الصرامة والموضـــوعية تقـــف عاجزة عن تقديم حلول للمشاكل المليئة بالألغاز وغير القابلة للحـــل، والـــتي تتراكم وتتضخم باستمرار والتي تنتظر الحل، أما في المستوى الثاني فإنـــنا نجـــد حتى العلوم القائمة التي وصلت إلى درجة النضج أو السائرة في طريق النمو والاكتمال تحمل في أحشائها بقايا الغموض ومخلفات المناهج التقليدية التي لم تستطع تطهير نفسها منها.

لقـــد كـــان الهدف الأساسي لهوسرل هو القيام بنقد جذري للفلسفة الغربية وتفكـــيك الأصـــول الـــتي تقف وراء أزمتها وأزمة علومها التي أوصلتها إلى نفق مـــسدود. وكمـــا هو معروف فإن الفينومينولوجيا تتأسس على شعار العودة إلى الأشياء في أصلها من دون أي افتراض لأي أحكام مسبقة.

فلقـــد سعى هوسرل إلى تقديم نقد جذري لنسق الفلسفة الغربية الذي يقبع خلـــف أزمـــتها وأزمـــة العلـــوم الأوربـــية أيضا، نقد يهدف إلى تحقيق الهدف الفنومينولوجـــي الأول وهـــو الوصول إلى الأشياء في ذاتها عبر تعليق كل الأحكام السابقة عنها.

يقـــول إسماعيل المصدق – وهو مترجم كتاب هوسرل أزمة العلوم الأوروبية والظواهـــرية المتعالية – "هذه هي أزمة الفلسفة في الوقت الحاضر، وهي في نفس الـــوقت أزمـــة العلـــوم الجزئية التي فقدت كل دلالة بالنسبة للإنسان. وحيث أن البـــشرية الأوربية تم تأسيسها انطلاقا من روح الفلسفة والعلم، فإن أزمة الفلسفة

والعلـــم هـــي في نفـــس الوقت أزمة البشرية الأوربية بأكملها. إن "مرض" العلم والفلسفة يعني "مرض" الثقافة الأوربية، والعجز عن تحقيق الفكرة الأصلية للفلسفة، هو في نفس الوقت عجز أوربا عن أن توجد وتحيا حسب الفكرة المؤسسة لها".

رابعا: ضرورة العودة إلى الفلسفة لتجاوز الأزمة

ارتـــباط الحقيقة بالمعنى في نظر هوسرل هو تقريب الحقيقة العلمية من المعنى الفلـــسفي بعـــد أن وقـــع ذلك الانحراف الرهيب في العلم الطبيعي نتيجة التأويل الخاطـــئ، والابـــتعاد عـــن جوهر الأسئلة، التي تهم الإنسان في تاريخيته. بمعنى أن الفلـــسفة صـــارت هـــي العلاج الصحيح لأزمة العلوم الأوروبية، ومن ثمة لأزمة البـــشرية الأوروبية قاطبة، فالفلسفة هي التي تمنح المعنى لباقي العلوم الأخرى "بناء علـــى ذلك تبوأت الميتافيزيقا، علم الأسئلة العليا والأخيرة، مرتبة ملكة العلوم التي تمنح روحها المعنى الأخير لكل المعارف" (هوسرل، إ: 2008، 49).

إن الأخطـــاء التي وقع فيها التأويل الموضوعي للعالم يمكن تداركها بالرجوع إلى أصـــل الأشياء، وهو ما يمثل الشعار الذي ترفعه الفلسفة الفينومينولوجية. ومن خلال التحليل الفينومينولوجي يدعو هوسرل إلى إعادة تأسيس فلسفة شاملة ذات بناء منظم تكون قادرة على الإجابة على كل المشاكل التي يمكن تصورها، مشاكل الواقع ومشاكل العقل، مشاكل الزمنية والأبدية (هوسرل، إ: 2008، 48).

إن المخرج الوحيد من الأزمة التي تهدد كيان البشرية الأوربية يكمن، حسب هوسرل، في الحل الفينومينولوجي، في تحقيق الفكرة المؤسسة لأوربا، فكرة الفلسفة كعلـــم كلي صارم. وهنا لا يقدم هوسرل إجابات جاهزة بقدر ما يقدم تشخيصا للأزمـــة وأعراضها على شكل وصية، وهي بالتالي مطروحة على مستوى رهانات الفكر وتحدياته ليجد الحلول المناسبة لها من خلال النقد المنهجي والمعرفي المتجدد. إن تغيـــيب الأسئلة الحقيقة التي تمس جوهر الإنسان في صميميته وتاريخيته، أسئلة المعـــنى والعقل والتوجه والتاريخ والمصير والتي توارت خلف رموز العلم ونظرياته والتي ترتب عنها التشكيك في دور الفلسفة المركزي ليس فقط من طرف المناهضين لها، بل حتى من طرف المشتغلين بها، هو ما ضاعف من عمق الأزمة وزاد من إهمال الفلـــسفة لدورها الأصلي في الحياة، وهنا بالضبط تكمن المسؤولية عن الكارثة التي

عاشتها البشرية الأوروبية بفعل التدمير الذاتي من خلال الحروب الدامية في النصف الأول من القرن الماضي، والتي تركت وراءها الخراب والدمار.

خاتمة

إن الوقوف لحظة تأمل عند تحليل الموضوع الذي أثاره هوسرل في كتابة أزمة العلـــوم الأوروبية والظواهرية المتعالية في إطاره التاريخي، وعند التأمل في المتغيرات الاجتماعـــية والـــسياسية التي كانت سائدة آنذاك، فإننا نجد هوسرل يتخذ موقف المدافع والمواجه لتلك التهديدات الجديدة للإنسان تحت أشكال الحداثة، حيث صار الإنـــسان عـــبدا للأشياء وسجينا لكل الظروف المنافية للوجود الإنساني، وفاقدا للمعـــنى بعدما سلبت منه إنسانيته باسم العقل والعقلانية، ولذلك نعتبر كتابه أزمة العلوم الأوروبية وصية فلسفية وسياسية من أجل إنقاذ الإنسان الذي مزقته وأتعبته سمـــوم الحداثة، والتي صورها حسن الكحلاني قائلا: "فقد تحول الإنسان (في ظل الليبرالية) إلى جزء من آلة اقتصادية وتقنية وعسكرية وبيروقراطية ضخمة تضاءلت فـــيها حـــريته واغتـــرب عما ينتج إذ ارتدت كل منتجاته المادية والفكرية لتدمره وتفتك به" (الكحلاني، ح: 2004، ص 8).

إنـــنا نـــشاطر هوسرل الرأي في أن العالم لا يبقى له معنى بعد إقصاء الأسئلة المصيرية بالنسبة للإنسان، إن الوجود الحقيقي للإنسانية لا يمكن أن يعتبر وجودا إلا بالنظـــر إلى غايـــة كما يرى هوسرل، فأي طعم يبقى للعالم فيما لو عزلت تلك الأســـئلة؟. لا شك أنه سيصبح عالما كئيبا وغريب الجمال، ومن هنا نفهم حرص هوسرل على ضرورة عودة الفلسفة إلى موضوعها الجوهري وهو الإنسان "يجب أن نكـــون على وعي بمسؤوليتنا إزاء الإنسانية، فلا يجب أن نضحي بالأبدية من أجل الـــزمن الـــذي نعيش فيه، ولا ينبغي من أجل أن نقلل من بؤسنا أن نورث ذريتنا مـــشكلاتنا المتـــزايدة والتي أصبحت في النهاية شرا يصعب بل يستحيل انتزاعه" (هوســـرل، إ: 2002، 98)، كمـــا نفهم من خلال تلك الوصية أنه من الضروري علـــى كل بشرية تريد أن تبتدئ زمنا جديدا في حلبة التاريخ مغايرا لما هي عليه، وتـــرغب في تجديـــد أشكال وجودها والتحكم في مصيرها، أن تتوجه نحو العلم والفلـــسفة باعتبارهما غاية في كل جنس بشري يسعى لتحقيقهما إذا ما أتيحت له

الفرصـــة المناســـبة والمـــناخ الملائم، ولا يحقق وجوده التاريخي إلا بهما، لأن العلم والفلسفة في النهاية لم يأتيا إلا ليهبا للإنسان وجوده الخاص، وذلك من دون تأويل خاطـــئ لهمـــا حتى لا يدخل الإنسان في مأساة جديدة نتيجة أخطائه وجهله، لأن المثل يقول: "إن الإنسان ليس سعيدا بالعلم لكنه يصبح أكثر شقاء بدونه".

الهوامش:

1. إدمـــوند هوســـرل: الفلسفة علما دقيقا، ترجمة وتقديم محمود رجب، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، سنة 2002.
2. إدموند هوسرل: نفسه.
3. إدموند هوسرل: أزمة العلوم الأوروبية والفنومينولوجيا الترنسندنتالية، ترجمة: إسماعيل المصدق، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2008.
4. إدموند هوسرل: الفلسفة علما دقيقا، مرجع سابق.
5. إدموند هوسرل: أزمة العلوم الأوروبية، مرجع سابق.
6. إدموند هوسرل: نفسه.
7. حـــسن الكحـــلاني، الفرانية في الفكر الفلسفي المعاصر، مكتبة مدبولي، سنة 2004.
8. إدموند هوسرل: الفلسفة علما دقيقا، مرجع سابق.

obeikandl.com